JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION ANDCULTURE(JICC)

Volume 6, Issue 2 (July-December, 2023)
ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903

Issue: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/14
URL: https://www.ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/196
Article DOI: https://doi.org/ 10.5281/zenodo.11120002

Title Imam Maududi's Approach in Explaining the Historical Background of the Surahs and its Objectives in Tafheem Al Quran

Author (s): Muhammad Naeem Jalili, Dr. Yazdan Ali Rasikh,Dr. Abdulwahab Husam

Received on: 29 January, 2023
Accepted on: 26 November, 2023
Published on: 25 December, 2023

Citation: Muhammad Naeem Jalili, Dr. Yazdan Ali Rasikh,Dr. Abdulwahab Husam ,“ Imam Maududi's Approach in Explaining the Historical Background of the Surahs and its Objectives in Tafheem Al Quran” JICC: 6 no, *2* (2023):9-33

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

منهج الإمام المودودي في بيان الخلفية التاريخية للسور و أهدافه في تفسيره تفهيم القرآن

Imam Maududi's Approach in Explaining the Historical Background of the Surahs and its Objectives in Tafheem Al Quran

*Muhammad Naeem Jalili
**Dr. Yazdan Ali Rasikh
***Dr. Abdulwahab Husam

Abstract

Understanding the Qur'anic surahs necessitates delving into their historical context—a critical endeavor for accurate interpretation and grasping the divine message they convey. Imam Maududi, in his renowned Tafsir work Tafheem Al Quran, meticulously examines this context at the outset of each Qur'anic surah. His purpose is twofold: to illuminate interpretive objectives and to facilitate practical application of the Qur'an's provisions in the contemporary reality. Imam Maududi, renowned for his eloquent literary style, pursued multifaceted objectives in his interpretation of the Qur'an. These goals encompass: differentiating between Meccan and Medinan Surahs, understanding Axes and Purposes of Surah, preferring the best reason, when discrepancies arose regarding the reasons for revelation, and tracing the Stages of Islamic Dawah that it has gone through, and addressing questions and responding to queries that naturally arise during Qur'anic study. Imam Maududi, known for his eloquent literary style, did not rigidly adhere to a specific method when explaining the historical background of Qur'anic surahs. Instead, he intentionally diversified his style and expression. This diversity served both literary purposes and the fulfillment of the surah's objectives and content. At times, Imam Maududi succinctly summarized the historical context, while in other instances, he provided detailed elaborations. He skillfully related the surah's content to the historical reality, sometimes explicitly mentioning it as the "historical background," and at other times, subtly alluding to it under different titles. Through this nuanced approach, Imam Maududi enriched our understanding of the Qur'an's timeless message. In the realm of Qur'anic commentary, both ancient and contemporary scholars have predominantly focused on the reasons behind the revelation of specific verses. These reasons often stem from partial events or individual inquiries that prompted the revelation of a particular verse or surah. However, alongside these specific reasons lies the broader historical context—the backdrop against which the Qur'anic surah engages. This historical background encompasses the general milieu within which the surah's provisions and directives unfold. By considering both the specific and the general, interpreters deepen their understanding of the divine message.

***Keywords**: Imam Maududi, Historical Background, Objectives, Tafsir.*

.....

* Academic member (Postgraduate Studies, Department of Tafsir & Hadith) Salam University, Kabul.
** Academic member (Faculty of Law and Political science), Salam University, Kabul.
*** Academic member (Faculty Shaia), Salam University, Kabul.

ملخص البحث:

توضيح السياق التاريخي للسور القرآنية يسهم بشكل كبير في التفسير الصحيح لها و في استيعاب الرسالة الإلهية التي تحملها، ومن هذا المنطلق حاول الإمام المودودي رحمه الله في تفسيره تفهيم القرآن، أن يستعرض الخلفية التاريخية في بداية تفسير كل سورة قرآنية، بهدف توظيفها في تحقيق أهداف تفسيرية محددة، التي لابد من معرفتها لكل من أراد الإحاطة بمقاصد القرآن و حاول تطبيق أحكامها في الواقع الذي يعيشه.

وهذه الأهداف تشمل التفريق بين السور المكية والمدنية، و فهم محاور السورة و مقاصدها، و ترجيح القول عند الاختلاف في سبب نزولها، واستيعاب المراحل والتطورات التي مرت بالدعوة الإسلامية والرد على بعض التساؤلات أو الاستفسارات التي تطرح أثناء قراءة القرآن الكريم.

و بما أن تفسيرالإمام المودوي يمتاز بأسلوبه الأدبي الرفيع، فإنه لم يلتزم في بيان الخلفية التاريخية منهجا محددا، بل حاول التنوع في الأسلوب والتعبير، و ذلك لأغراض أدبية أو لرعاية مقتضيات مقاصد السورة و محتوياتها، حيث إنه أوجز أحيانا في بيانها و فصل في مواضع أخرى، قد يربط الواقع بتلك الخلفية و قد يسكت عنها، يذكرها تحت عنوان الخلفية التاريخية، و يشير إليها أحيانا أخرى تحت عناوين أخرى، و هكذا.

و مما تجب الإشارة إليه أن أغلب المفسرين القدامي منهم والمعاصرين, تناولوا في تفاسيرهم أسباب نزول الآيات القرآنية، التي هي عبارة عن الأحداث الجزئية والتساؤلات الفردية التي أدت إلى نزول الآية أو السورة، و أما الخلفية التاريخية فهي تمثل السياق العام الذي تتعامل معه السورة القرآنية في بيان أحكامها و توجيهاتها.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة و السلام على خيرخلقه محمد و على آله و صحبه أجمعين، و بعد:

نزل القرآن الكريم منجما في ثلاث و عشرين سنة مواكبا مع الأحداث و التطورات التي حدثت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، و ذلك بأسلوب خطابي، ليقوم بتوجيه الإنسان و

ترشيده في كل مرحلة من مراحل حياته، فبناء على ذلك لايمكن فهم هذه الخطابات على وجه سليم، من غير معرفة الخلفية التاريخية والسياق التاريخي الذي أحاط بنزول القرآن الكريم، فمن هنا نجد اهتمام المفسرين القدامى بذكر أسباب النزول و اعتناء بعض علماء التفسير في العصر الحاضر بتوظيف بيان الخلفية التاريخية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كوسيلة لفهم أعمق لسورالقرآن الكريم و معانيه، بالإضافة إلى أن ذكر السياق التاريخي أسلوب فعال للربط بين الواقع و التعاليم القرآنية و يساعد في استيعاب التطورات والأدوار التي مرت بها الأمة المسلمة إبّان نزول القرآن.

و من العلماء الذين اهتموا بذكر السياق التاريخي في التفسير هو الإمام المودودي رحمه الله تعالى، حيث إنه أورد في تفسيره تفهيم القرآن مقدمة في بداية كل سورة قرآنية، تشمل على بيان سبب النزول ، والخلفية التاريخية و الموضوعات التي تحتوي عليها السورة و ذلك لتوضيح مفاهيم الآيات القرآنية و لربطها بالواقع الذي عالجه القرآن الكريم.

أهمية الموضوع:

ظهر لنا مما سبق أن معرفة الخلفية التاريخية لنزول سور القرآن الكريم، هي من أهم آليات تفسير القرآن الكريم، فلايمكن تجاوزها للمفسر و لا الانتقاص من شأنها، لأن القرآن الكريم نزل لهداية البشرية، فعالج قضايا الإنسانية بشكل مباشر و حيّ، يعيش في واقعه و ينزل حسب حاجته، فمن هنا يجب على كل مفسر و على كل قارئ للتفسير أن يعرف مدى تأثير بيان السياق التاريخي في التفسير و فوائده، ليتمكن من فهم مقاصد الآيات القرآنية و كيفية تطبيق الأحكام القرآنية على الواقع الإنساني و ملائمتها له.

ثم إن الإمام المودودي رحمه الله حاول في تفسيره تفهيم القرآن معالجة التساؤل حول إمكانية تأثير القرآن الكريم في تغيير الواقع الذي نعيشه، وهو الأمرالذي شغل بال الفئة المثقفة في العصر الحاضر، فقام بوضع مقدمة تمهيدية في بداية كل سورة قرآنية تشرح السياق الزماني والمكاني لنزول السورة و توضح أهدافها و تسلط الضوء على الخطوات التي سار بها النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق التغيير المنشود، فمن هنا ينبغي أن نبحث عن أسلوب الإمام المودودي

في تقديم الخلفية التاريخية في تفسيره و أن نستنتج من هذا العرض الأهداف التي يسعى لتحقيقها من خلال هذه البيانات.

الدراسات السابقة:

لم أطلع بعد بحث و تفتيش على الدراسات التي عالجت هذا الموضوع بشكل مباشر ولم أقف على بحث أو دراسة تتحدث عنه سوى ما كتبه بعض الباحثين في منهج الإمام المودودي في تفهيم القرآن، حيث إن له نوع صلة بالموضوع و هذه الدراسات هي:

1. منهج الإستاذ المودودي في تفسيره" تفهيم القرآن" كتبه الدكتور محمد غياث الدين حافظ، و هو بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية شيتاغونغ في ديسمبر عام 2006م، فتحدث فيه الباحث عن منهج الإمام المودودي في تفسيره، فأشار في بحثه إلى أن الإمام يهتم بتحديد مكان و زمن النزول و يعتني ببيان سبب النزول و الخلفية التاريخية، و لم يزد على ذلك.

2. الأستاذ أبوالأعلى المودودي و منهجه في تفسير القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، أعدّها أليف الدين الترابي، فذكر في الفصل الثالث من رسالته في ضمن بيان محتويات مقدمات السور في تفهيم القرآن أن الإمام المودودي يعتني بذكر الخلفية التاريخية في مقدمات السور.

هذه الدراسات لم تتناول الموضوع بشكل مفصل ولم تقم بتسليط الضوء على منهجية الإمام المودودي في تحليل الخلفية التاريخية و لم تناقش الأهداف التي سعى إلى تحقيقها من خلال إدراج السياق التاريخي في عملية التفسير.

إشكالية البحث:

هذه الدراسة تجيب على الأسئلة الآتية:

1. ما هو أثر بيان الخلفية التاريخية لسور القرآن الكريم في التفسير؟ و ما هي فوائده؟
2. ما هو منهج الإمام المودودي في بيان السياق التاريخي في تفسيره تفهيم القرآن الكريم؟
3. ما هي العلاقة بين أسباب النزول و الخلفية التاريخية لسور القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

1. معرفة مدى تأثير توضيح الخلفية التاريخية في تفسير القرآن الكريم.
2. بيان منهج الإمام المودودي في بيان الخلفية التاريخية في مقدمات السور.
3. معرفة فوائد بيان السياق التاريخي في تفسير القرآن الكريم.

سبب اختيار الموضوع:

والسبب وراء كتابة هذا البحث هو الرغبة في استكشاف هذه الأهداف، حيث إنه لم يتم التطرق إلى استقرائها في تفسير تفهيم القرآن ولا مناقشتها و تحليلها في الدراسات السابقة، ولم أجد من

حاول توضيح منهج الإمام المودودي في عرض الخلفية التاريخية لسور القرآن الكريم و ما دفعه إلى ذلك.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي ثم التحليلي، بحيث يتم فيه استقراء جميع المواضع التي ذكرفيها الإمام المودودي الخلفية التاريخية في مقدمات السور، ثم يتم تحليلها و استنباط الفوائد منها، التي حاول الإمام المودودي تحقيقها من خلال ذكر هذا السياق التاريخي و نستنتج منها كذلك منهج الإمام المودودي في توضيح الخلفية التاريخية.

خطة البحث:

هذه الدراسة تحتوي على مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة:

و المقدمة تتحدث عن أهمية الموضوع و بيان سبب اختياره و إشكالية البحث و أهدافه و منهج البحث المتّبع في الدراسة و خطة البحث.

المبحث الأول: توضيح العنوان:

المطلب الأول: معنى الخلفية التاريخية لغة و اصطلاحا

المطلب الثاني:التعريف بالإمام المودودي

المطلب الثالث: التعريف بتفسير تفهيم القرآن

المطلب الرابع: علاقة الخلفية التاريخية بأسباب النزول

المبحث الثاني: منهج الإمام المودودي في بيان الخلفية التاريخية

المبحث الثالث: فوائد بيان الخلفية التاريخية في تفسير تفهيم القرآن.

الخاتمة

المبحث الأول

توضيح العنوان

المطلب الأول: معنى الخلفية التاريخية لغة و اصطلاحا:

الخلفية التاريخية مركب توصيفي من كلمتين، وهما " الخلفية" و " التاريخية" فنقوم بتعريف الكلمتين من ناحية اللغة أولا، ثم نذكرالمعنى المراد من مصطلح الخلفية التاريخية.

أولا: تعريف الخلفية لغة و اصطلاحا:

الخلفية مصدر صناعي من مادة " خلَفَ" مصدره " خَلفٌ" بفتح الخاء و سكون اللام تطلق على عدة معان، ذكرها علماء اللغة، نقتصر على ذكر بعضها، وهي :

1. بمعنى الوراء وهو ضد القدام، قال ابن منظور: (الخلف ضد قدام، و تكون اسما و ظرفا، فإذا كانت اسما جرت بوجوه الإعراب و إذا كانت ظرفا لم تزل نصبا على حالها)[1]و قال الجوهري: (خلف نقيض قدام)[2] و منه قولهم: " جاء من خلفه" أو" سار خلفه" اي وراءه.

2. بمعنى الجيل غير الصالح، ومنه قوله تعالى: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة)[3]أي ولد طالح فاسد.[4] و قال ابن عاشور إنه لايختص بالجيل السيئ حيث ذكر:(وَالْخَلْفُ- بِسُكُونِ اللَّامِ- مَنْ يَأْتِي بَعْدَ غَيْرِهِ سَابِقِهِ فِي مَكَانٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ نَسْلٍ، يُبَيِّنُهُ الْمَقَامُ أَوِ الْقَرِينَةُ، وَلَا يَغْلِبُ فِيمَنْ يَخْلُفُ فِي أَمْرٍ سَيِّءٍ)[5] ثم صرح بأن أكثر أهل اللغة يقولون إن أكثر استعمال الخلف بسكون اللام فيمن يخلف في الشر.[6]

3. بمعنى الردئ من القول: يقال: (سكت ألفا و نطق خلفا) يضرب هذا المثل لمن يطيل الصمت فإذا تكلم تكلم بالخطأ.[7]

4. بمعنى عين الظهر، ذكره الزبيدي في تاج العروس.[8]

5. حد الفأس: قال ابن منظور: (الخلف حد الفأس، قال ابن سيدة: الخلف الفأس العظيمة)[9]

و أما إذا كانت كلمة " خلف" بكسر الخاء أو ضمها، فإنها تطلق على معان كثيرة، لايمكن التطرق إليها في هذا المقام.

و خلفية الموضوع هي عبارة عن المعلومات العامة عن موضوع، يقال: ليس عندي خلفية عن هذا الموضوع، و تطلق على الأهداف والمقاصد الخفية من وراءه و خلفية الصورة هي ما يظهر في الساحة الخلفية من الصورة، والخلفية بشكل عام تطلق على الملابسات الفكرية و الاجتماعية والتاريخية لظاهرة يراد معرفتها[10]والذي نقصده في هذا المقام هو الأحداث والتطورات والأوضاع السياسية والإجتماعية التي كانت سائدة أثناء نزول القرآن الكريم.

ثانيا: تعريف التاريخية:

التاريخية كلمة مأخوذة من مادة " أرخ" و اختلف العلماء في كلمة "التاريخ" هل هي كلمة عربية أو أنها منقولة إليها من اللغات الأخرى؟ و أجمعوا على أنها تعنى تعريف الوقت والإعلام به، والراجح أنها كلمة عربية مشتقة من " أرّخ" أو " ورّخ"، حيث إن الأصمعي فرّق بين لغة تميم و قيس، فقال: إن بني تميم يقولون" ورّخت الكتاب توريخا" و أما قيس فيقولون " أرخت الكتاب تاريخا"[11]وقال الفيروزآبادي: (أرخ الكتاب و أرّخه و آرخه، وقّته، و الإسم : الأرخة، بالضم)[12] و قال في لسان العرب: (التاريخ، تعريف الوقت) [13]

و اختلف كذلك في تعريف التاريخ في الاصطلاح، حيث إن الإمام السخاوي رحمه الله عرّفه، فقال: (إنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين و التوقيت بل عما كان في العالم)[14] و تحدث ابن خلدون في مقدمته عن الفوائد الجمة لعلم التاريخ، فقال: (إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم و الأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم و سياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا)[15] فالتاريخ عنده هو الإخبار عن أحوال الأمم الماضية في أخلاقهم و سياستهم و بيان أحوال الأنبياء والملوك.

و أما كلمة التاريخية فهي مصدر صناعي، تعني النسبة إلى الوقت و الزمن أو الحدث.

و الخلفية التاريخية في الاصطلاح هي عبارة عن الملابسات التاريخية التي أحاطت بحدثٍ ما، والذي نعنيه هنا هو السياق التاريخي الذي نزل فيه القرآن الكريم من الحوادث و الوقائع والأحوال و المراحل التي مرت بالدعوة الإسلامية التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام المودودي –رحمه الله–

هو الإمام سيدأبوالأعلى المودودي ابن سيدأحمد حسن المودودي، ولد في دلهي بالهند عام (1266هـ الموافق 1850م) و تخرج في جامعة " عليكر" التي أنشأهاسرسيدأحمدخان، عمل مدرسا ثم اشتغل بالمحاماة، وهو ينتسب إلى أسرة تمتد جذورها إلى جزيرة العرب، هاجرت أسرته منذ أكثر من ألف عام إلى أفغانستان، و هي أسرة عريقة، معروفة بالعلم و التقوى، حيث إن جد هذه الأسرة الأعلى هو الشيخ قطب الدين بن مودود جشتي الذي ترجع سلسلة نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، كان من مشاهير الطبقة الصوفيه الجشتيه، و كان مقر هذه الأسرة مدينة " جشت" التابعة لولاية " هرات" الأفغانية، فهاجر أبوالأعلى شيخ فرع الأسرة المودودية الجد الأعلى للمفسر إلى الهند في أواخر القرن العاشر من الهجرة و أقام في مدينة " برناس" في الشمال الغربي من عاصمة الهند" دلهي.[16]

أقبل الإمام المودودي على التعليم بجد و اهتمام حتى التحق بالمدرسة الفوقانية بأورنك آباد و كان حينذاك في التاسعة من عمره حتى اجتاز امتحان " مولوي" في عام "1914م" و قد استمر في دراسته إلى أن أصيب والده بالشلل، فترك الدراسة الرسمية، و دخل ميدان الصحافة، و قرأ كتب التاريخ والفلسفة والسياسة و علم الاجتماع و الحضارة و الأديان وغيرها، عمل كرئيس التحرير لجريدة " المسلم" التي كانت تصدرها جمعية العلماء بالهند، و استمرت الرسالة إلى عام "1923م" ثم قررت جمعية العلماء إصدار جريدة " الجمعية" عام "1924" و اختير المودودي رئيسا لتحرير هذه الجريدة، و استمر فيها إلى عام "1929م" وجد في هذه المرحلة فرصة لاستكمال دراسته الدينية، فتعلم علوم البلاغة و الأدب العربي والمنطق والفلسفة.

المطلب الثالث: التعريف بتفسير تفهيم القرآن الكريم:

بدأ الإمام المودودي رحمه الله بكتابة تفسير القرآن سنة (1942 م)، و أخذ ينشره في مجلته الشهيرة " ترجمان القرآن" بعنوان " تفهيم القرآن و أتمها في ثلاثين سنة، عام (1972م) في ستة مجلدات، بعد ما ذاق مرارة الحياة لأسباب كثيرة و شهد قضبان السجون. أشار في مقدمته إلى سبب تأليفه، فقال: " حين وفقني الله تعالى إلى تأسيس الجماعة الإسلامية ايقنت أنه لايمكن للساني و قلمي أن يحققا ذلك الهدف العظيم الذي وضعته أمامي، لايمكن أن أحقق ذلك الهدف السامي إلا إذا جعلت القرآن وسيلتي ، و ذلك لأن الله أنزل كتابه لهذا الغرض ، و لايمكن للناس أن يفهموا هذه الدعوة إلا إذا فهموا القرآن فكان لابد من أن أقوم بتفسيره و تفهيمه للناس حتى يفهموا هذه الدعوة" [17] كتب هذا التفسير بعد قراءة مئات من كتب التفسير والحديث و السيرة و التاريخ و الفقه و اللغة و كتب مقارنة الأديان حيث يقول : " وحينما لم أتمكن من فهم آية أو آيات كنت أترك كتابة التفسير و أبدأ المطالعة والتحقيق حتى يطمئن قلبي بأنني فهمت الآية أو الآيات فهما صحيحا" [18].

يشتمل هذا التفسير على مقدمة طويلة في ثمان و عشرين صفحة تحدث فيها عن الأمور التي تساعد في فهم مقاصد القرآن الكريم و أجاب فيها على الأسئلة التي تدور في أذهان القارئ عند قراءة القرآن.

و موضوع تفسير تفهيم القرآن هو فلسفة القرآن التي تلقي الأضواء على مختلف نواحي الحياة البشرية و التي تقول بأن ا لقرآن هو الحل الوحيد لمشكلات الإنسان الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية والاخلاقية و السياسية و الروحية، وأن القرآن هو الدستور الكامل لحياة الإنسان الضامن لسعادته في مختلف أدوار الحياة . [19]

و مما يمتاز به هذا التفسير هو تركه للمباحث التقليدية التي نجدها عادة في كتب التفسير و تحدث عن الموضوعات التي تهم القارئ في العصر الراهن، ذكر في مقدمة كل سورة مقدمة سماه " ديباجه" و تحدث فيها عن شخصية السورة فذكر اسمها و خلفيتها التاريخية و الموضوع الرئيس الذي تحدث عنها السورة و أشار إلى أهم مباحثها، ذكر الأحكام الفقهية مع أدلتها، و بين رأيه و ترجيحه، قام بمقارنة بين الأديان في موضوعات متعددة، و ذكر بطلان غير الإسلام بأدلة و براهين قوية، ومن السمات البارزة لهذا التفسير هو وسطيته بين الأصالة والمعاصرة،

تحدث عن كثير من المسائل الكلامية الجدية التي راجب في أوساط الشباب المسلم، دخل هذا المضار ببسالة و قوة، فأوضح الحق و أبطل الباطل. اعتنى بالتفسيربالمأثور أشد العناية، فقدم تفسير القرآن بالقرآن ثم بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثم بأقوال الصحابة و التابعين و من بعدهم من المفسرين العظام. تناول قصص القرآن بأسلوب متميز حيث إنه يربط بين القصة والمرحلة التي نزلت فيها، وضع الصور والخرائط التوضيحية للأحداث، و من أهم خصائصه هو الذوق الأدبي الرفيع الذي كان الإمام المودودي رحمه الله يملك ناصيته.

المطلب الرابع: علاقة الخلفية التاريخية للسور القرآنية بأسباب النزول

إن معرفة الأحداث والوقائع التي نزلت في إثرها الآيات القرآنية تساعد كثيرا في فهم مدلولات الآيات و مقاصدها، ومن هنا نجد أن المفسرين يهتمون بذكر أسباب نزول السور و الآيات و بيان مكان نزولها و زمانها، حيث قال الواحدي في بيان أهمية معرفة أسباب النزول و ضرورتها (إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[[20]] حتى إن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا يعتنون بهذا العلم، روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، و لا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، و لو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه.[[21]] و روي عن عمر بن الخطاب أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا .قال :أي آية؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم جمعة [[22]]، فما هي أسباب النزول؟ و ما هو الفرق بين الخلفية التاريخية للسورة و سبب نزولها؟

أولا: تعريف أسباب النزول :

اسباب النزول لفظ يتركب من كلمتين، أولاها: الأسباب وهو جمع سبب (بمعنى الحبل الذي يتوصل به إلى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى غيره)، [[23]] و ثانيتها هي: النزول، و(هو الحلولُ. تقول نزَلْتُ نزولاً ومَنزلاً) [[24]] و أسباب النزول اصطلاحا: فهي:(ما نزلت

الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه) [[25]]ويتجلى لنا من هذا التعريف أن سبب النزول يشمل أمرين:

الأول: أن تحدث حادثة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فتنزل الآية أو الآيات لتوجه الناس بشأنها.

الثاني: أن يستفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ فتنزل الآية أو الآيات لتوضيح حكمه.

و يشترط لأسباب النزول أن تنزل الآية إيام وقوع الحادثة أو الاستفسار، و ذلك لأن أكثر الآيات القرآنية نزلت من غير سبب حادث، بيانا لحكم مضى أو ما يحدث في المستقبل، فلاتكون تلك الحوادث أسبابا لنزول تلك الآيات.

و قد سبق أن ذكرنا تعريف الخلفية التاريخية لغة و اصطلاحا، حيث إنها تعنى الأحداث والتطورات والأوضاع السياسية والإجتماعية التي كانت سائدة أثناء نزول القرآن الكريم.

ثانيا: الفرق بين أسباب النزول والخلفية التاريخية لسور القرآن الكريم:

و الفرق بين أسباب النزول والخلفية التاريخية، يكمن في أن أسباب النزول هي عبارة عن ألأحداث الجزئية أو التساؤلات الفردية التي أدت إلى نزول آيات محددة أو سور محددة من القرآن الكريم، بينما الخلفية التاريخية تركز على السياق العام والظروف و الأجواء العامة التي عالجتها السور القرآنية، لتساعد في فهم المعنى العام للسور القرآنية وفهم كيفية تفاعلها مع التحديات الإجتماعية و التقاليد والمفاهيم السائدة آنذاك و تفسير كيفية تطبيق القيم الإسلامية المستحدثة في الواقع الحالي، و إليه اشار الإمام المودودي رحمه الله في مقدمة سورة الفتح، فقال: (يمكننا فهم معاني هذه السورة بعد قراءتها في ضوء هذه الخلفية التاريخية)[26] و قال في مقدمة تفسيره : (إنه من الضروري لفهم القرآن الكريم بشكل صحيح أن نأخذ في الاعتبار التاريخ والسياق الذي نزلت فيه هذه الآيات أو السور، ولذلك فقد كتبت في بداية كل سورة مقدمة توضح زمن نزولها والأحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت تسود المجتمع في ذلك الوقت. وحاولت أيضًا أن أسلط الضوء على الظروف التي كانت تمر بها الحركة الإسلامية، والضروريات والمسائل التي كانت تواجهها. وفي حال وجود أسباب خاصة لنزول بعض الآيات، فقد ذكرتها في الحواشي المرفقة بالكتاب)[[27]]

المبحث الثالث

منهج الإمام المودودي في بيان الخلفية التاريخية:

لم يلتزم الإمام المودودي رحمه الله في عرض الخلفية التاريخية منهجا واحدا، بل سار على طرق متعددة، و ذلك لغايات التعبير المتنوعة و للإبداع في استعمال اللغة و لرعاية مقتضيات مقاصد السورة و محتوياتها، فها نحن نستعرض هذه الأساليب التي اتبعها الإمام المودودي في بيان السياق التاريخي في مقدمات السور.

1. يذكرالإمام المودودي في بعض الأحيان عنوانا مستقلا في مقدمته للسورة باسم " الخلفية التاريخية" و يعرض فيه السياق التاريخي لنزول السورة، كما فعل ذلك في مقدمة سورة الأنفال، حيث وضع العنوان ثم قال: " قبل أن ندخل في بيان تفاصيل السورة، يجب علينا أن نتحدث عن غزوة بدر و ما يتعلق بها من الأحداث تاريخيا" [28]ثم قام بإلقاء الضوء بالتفصيل على أحداث غزوة بدر والأحوال التي مرت بالمسلمين في آخر العهد المكي وبداية العهد المدني، والتي أفضت إلى وقوع غزوة بدر وتهيئة الظروف لذلك و وضع الخرائط والرسوم التوضيحية لتلك الأحداث.[29] و في سورة التوبة أيضا تحدث عن الخلفية التاريخية بشئ من التفصيل، و وضع العناوين الجانبية لتوضيح الصورة، فذكر كيفية تسخير العرب و قصة غزوة تبوك و وضع الخرائط التوضيحية.[30]و تحدث في مقدمة سورة الأحزاب عن الخلفية التاريخية لنزول السورة، فذكر فيها ما قام به المنافقون في غزوة أحد من النفاق ثم ذكر أحداث غزوة الخندق، و أشار إلى ما حدث قبلها من الغزوات و وضع الخرائط التوضيحية كذلك.[31]

و في سورة " ص " أخذ الإمام المودودي رحمه الله منهجا آخر، حيث ذكر عنوان" زمن النزول" فأشار فيه إلى الاختلاف الوارد في سبب نزول سورة " ص" و ذكر الأقوال الثلاثة في الموضوع، ثم وضع عنوانا آخر باسم " الخلفية التاريخية " فأورد فيه الروايات التي ذكرها المفسرون في هذا الموضوع المختلف فيه و أشار إلى أسماء الكتب التي أوردت هذه الروايات و أسماء المفسرين الذين ذكروها في تفاسيرهم، ثم قام بالترجيح بين هذه الروايات، فقال: (قال الزمخشري و الرازي و النيسابوري أن هذه السورة نزلت عند ما جاء وفد قريش إلى أبي طالب بعد ما أسلم عمربن الخطاب رضي الله عنه، إلا أننا لم نجد هذه الرواية في كتب الحديث

و لم يذكر هؤلاء مصدرهم، فلو ثبتت هذه الرواية، لكانت من أحسن الأقوال في سبب نزول السورة)[32]

2. يذكر السياق التاريخي أحيانا تحت عناوين أخرى مثل عنوان أسباب النزول أو شأن النزول أو تاريخ النزول أو حالات النزول، كما قام بذلك في مقدمة سورة البقرة، حيث وضع عنوانا باسم" شأن النزول" ثم قال إنه يجب لمعرفة معنى هذه السورة أن نفهم في البداية،الخلفية التاريخية لنزولها، فتحدث عن أربع نقاط بشئ من التفصيل: و هي: دعوة بني إسرائيل إلى الدين الحقيقي، بيان الأحكام الحضارية للدين الإسلامي الحنيف، بيان أسس الدفاع عن المجتمع المسلم، بيان أنواع المنافقين و صفاتهم.[33] و مضى على هذا الأسلوب في مقدمة سورة آل عمران،[34]و أما في سورة النساء فوضع عنوانا باسم" شأن النزول و المباحث" بعد ذكر عنوان " زمن النزول" ثم قال : إنه بعد ما عرفنا زمن نزول السورة، يستحسن بنا أن نعرض الخلفية التاريخية للسورة لنعرف بواسطتها مقاصد السورة. [35] وفي سورة المائدة تم استعراض الخلفية التاريخية في إطار عنوانين مستقلين " زمن النزول و شأن النزول" فذكر تحتهما السياق التاريخي الذي نزل فيه سورة المائدة.[36] و في سورة الأنعام ذكر زمن النزول أولا، ثم تحدث تحت عنوان شأن النزول عن الخلفية التاريخية، و بعد ذكرها وضع عنوانا مستقلا باسم" أدوار العهد المكي" فتحدث فيه عن الخلفية التاريخية للسور المكية بشكل عام.[37]

و في مقدمة سورة " المؤمن" وضع عنوانا باسم " حالات النزول" فتحدث فيه عن الخلفية التاريخية للسورة و ذكر أن هذه الخلفية تشير بوضوح إلى المقاصد والمحاور التي تحتوي عليها السورة.

3. يشير أحيانا إلى الخلاف الوارد في الخلفية التاريخية للسورة، بحيث يورد أقوالا متعددة في زمن نزول السورة، ثم يقوم بترجيح أحد الأقوال، كما فعل ذلك في مقدمة سورة " ص" التي أشرنا إليها فيما سبق. و سلك على نفس المنهج في مقدمة سورة الجن، حيث ذكرأن أكثر المفسرين يرون أنها نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنوات زمن وقعة الطائف و ذلك بناء على الرواية التي رواها البخاري و مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى سوق عكاظ مع مجموعة من أصحابه، و صلى الصبح

في مكان يسمى" النخلة" فمر عليهم وفد من الجن و سمعوا القرآن و تأثروا به ثم صرح بأنه لايصح هذا القول و أن الآيات التي نزلت في " النخلة" هي الآيات من سورة الأحقاف، و ذكر الأدلة على ذلك، ثم رجح أن سورة الجن نزلت في أوائل العهد المكي.[38]

4. لا يذكر الخلفية التاريخية أحيانا، بل يضع عنوانا باسم زمن النزول و يكتفي بقوله إن مباحث السورة و مقاصدها تدلنا على أن السورة نزلت في زمن كذا.

و مما تجدر إليه الإشارة أن الإمام المودودي رحمه الله يذكر الخلفية التاريخية في أغلب السور التي في النصف الأخير من القرآن الكريم، لاسيما السور القصيرة تحت عنوان " زمن النزول" و يقتصر فيه على بيان الملامح العامة لتلك المرحلة الزمنية.

5. يختصر أحيانا في بيان السياق التاريخي و يذكر التفاصيل أحيانا اخرى و يسرد تفاصيل وقائع السيرة و يضع الرسوم والخرائط التوضيحية، التي تبلغ إلى أكثر من عشر صفحات كما فعل ذلك في مقدمة سورة التوبة والأنفال و الأحزاب و غيرها من السور، واكتفى بالإشارة إلى السياق التاريخي باختصار في أغلب السور القصيرة.

6. يحيل في بيان السياق التاريخي للسورة أحيانا إلى مقدمات السور الأخرى. كما فعل ذلك في سورة الأعراف حيث أحال على سورة الانعام [39]

7. يستخرج الخلفية التاريخية للسورة أحيانا من الاحاديث والروايات في كتب السيرة، كما فعل ذلك في سورة " طه" حيث ذكر السياق التاريخي للسورة، و ذكر فيها الرواية التي تحدث عن قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه،[40] و ذكر أن هذه السورة نزلت في زمن هجرة الحبشة، و ذلك لأن قصة إسلام عمر رضي الله عنه تدلنا على أن سورة طه كانت نازلة قبل إسلامه، و إسلام عمر كان بعد هجرة حبشة بقليل.[41] و ذكر في مقدمة سورة " النور" الوقائع التي نزلت في إثرها هذه السورة، و أورد الروايات المتعلقة بتلك الموضوعات.[42] و ذكر في مقدمة سورة " المدثر" أن الروايات الحديثية تدلنا على أن هذه السورة من أوائل ما نزلت، فأشار إلى الحديث الذي رواه البخاري و مسلم و الترمذي و الإمام أحمد في مسنده عن جابربن عبدالله رضي الله عنهما.[43]

و في مقدمة سورة " حم السجدة" ذكر الرواية المروية عن التابعي المعروف محمد بن كعب القرظي،[44]وقال: إن هذه الروايات تدل على أن هذه السورة نزلت بعد إسلام حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.[45]

8. يستنبط الخلفية التاريخية للسورة أحيانا من الموضوعات التي تحدث عنها السورة، فعلى سبيل المثال نجد في تفسير سورة " الشورى" أنه يذكر تحت عنوان زمن النزول، الخلفية التاريخية بالإجمال، و يقول إننا لم نجد روايات معتبرة في هذا الموضوع إلا أن محاور السورة تدلنا على الخلفية التاريخية و توضح لنا الجو الذي نزلت فيه السورة.[46]و هكذا استخرج الخلفية التاريخية من موضوعات السورة في سورة " الزخرف"[47]و في مقدمة سورة الدخان [48]وفي مقدمة سورة الملك.[49]

المبحث الرابع

أهداف بيان الخلفية التاريخية في تفسير القرآن الكريم:

تحدثنا من قبل أن دراسة الخلفية التاريخية لها أثر بالغ في معرفة معاني القرآن الكريم و توضيح مفاهيمه، و هي أحد الأدوات التي يمكن للمفسرالاستعانة بها في تفسير الآيات و استيعاب مقاصدها و غاياتها، و لهذا توجه الإمام المودودي رحمه الله في تفسيره إلى شرح السياق التاريخي في بداية كل سورة استنادا إلى المنهج الذي تناولناه في المبحث السابق، يسعى من خلاله إلى تحقيق الفوائد التفسيرية الآتية:

1. من الفوائد الرئيسية التي استفادها الإمام المودودي من بيان السياق التاريخي في تفسيره هي التمييز بين السور المكية و المدنية و معرفة الراجح من القول عند اختلاف المفسرين في هذا المورد، فعلى سبيل المثال يلاحظ أن الإمام المودودي رحمه الله يشير في بداية سورة العنكبوت أنها نزلت قبل هجرة الحبشة، ويقول إن هذا ما يظهر بوضوح من خلال السياق التاريخي للسورة و تشهد بذلك محتوياتها، ثم أشار إلى رأي بعض المفسرين الذين قالوا إن الآيات العشر الأولى من هذه السورة نزلت في المدينة المنورة و ذلك للإشارة إلى وجود المنافقين فيها، و معروف أن ظاهرة النفاق بدأت تظهر في المدينة المنورة، و أما باقي السورة فهي مكية.[50]

2. ومن فوائد بيان السياق التاريخي للسورة هي معرفة محاور السورة و موضوعاتها، حيث إن الإمام المودودي استخرج محاور السورة و ضبط محتوياتها في ضوء الخلفية التاريخية للسورة، كما نرى ذلك في مقدمة سورة البقرة، حيث قال: إنه ينبغي لفهم معاني السورة أن نسلط الضوء على الخلفية التاريخية لها، ثم شرح و قدّم توضيحا للسياق التاريخي للسورة في أربع نقاط، واستخلص منها المحاور الأربعة الرئيسة التي تحدث عنها سورة البقرة.[51]و ذكر في بداية سورة النساء أنه يجب أن نستعين في فهم مضامين السورة و محتوياتها بذكرالخلفية التاريخية لها، [52]ثم أشار بشئ من التفصيل إلى السياق التاريخي لنزول سورة النساء، و استخرج منها الموضوعات والمحتويات التي تشملها هذه السورة المباركة و ذكر في مقدمة سورة القريش أنه يجب لفهم معاني السورة أن نستعرض الخلفية التاريخية لنزولها[53] ثم فصّل في بيانها.

3. ومن الفوائد التي استخرجها الإمام المودودي من بيان الخلفية التاريخية هو التعرف على سبب نزول الآيات أو تحديد القول الأقرب إلى الصواب ، كما فعل ذلك في مقدمة سورة الجن حيث إنه أشار إلى أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن السورة نزلت في سفر الطائف و ذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات، إلا أنه أورد بعض الروايات الواردة في سفر الطائف و استنتج منها أن آيات سورة الأحقاف المتعلقة بالجن نزلت في سفر الطائف و أما آيات سورة الجن فنزلت في بداية العهد المكي و ذلك عند ما منعت الجن من خبر السماء بالشهاب الثاقب، فأرادوا أن يعرفو السبب، فانتشروا في الارض واستمعوا إلى القرآن الكريم فآمنوا.[[54]]

4. و من الأهداف المهمة في بيان الخلفية التاريخية هو تعيين تاريخ نزول الآيات، و فهم الزمن الذي نزلت فيه السورة و متابعة التطورات و الأحداث التي وقعت في ذلك الزمن، كما يتضح ذلك في مقدمة سورة المائدة حيث إن الإمام المودودي رحمه الله يقول بأن مضامين السورة و محتوياتها تدلنا على أنها نزلت في أواخر السنة السادسة أو بداية السنة السابعة بعد صلح الحديبية، عند ما منع المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه من أداء العمرة و صالحوه على أن يؤدي العمرة في العام المقبل، فمست الحاجة إلى بيان آداب زيارة الكعبة المشرفة و التأكيد على الاجتناب من الاعتداء على المعتمرين والحجاج انتقاما لظلم القريش، حيث إن أغلب الطرق المؤدية إلى الحرم كانت تحت حكم المسلمين[55] وفي بداية سورة

الأنعام أشار إلى أنه بعد توضيح السياق التاريخي للسورة التي تحمل هذه الخطبة، يمكننا القول بأنه مضت اثنتاعشرة سنة على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للإسلام.[56] و ذكر في مقدمة سورة الإسراء عند بيان خلفيتها التاريخية أنها نزلت بعد اثني عشر عاما من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.[57]

5. ومن بين الفوائد التي سعى لها الإمام هو الرد على بعض الاستفسارات المطروحة في الآيات القرآنية، كما قام بذلك في مقدمة سورة اللهب، حيث وضع عنوانا للخلفية التاريخية و طرح سؤالا حول الشخص الوحيد الذي ذُكرفي القرآن الكريم و ذمّه باسمه و ذلك في موضع واحد فقط، بما أنه كانت هناك العديد من الأعداء للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة و المدينة المنورة، فما هي الخصوصية المميزة لهذا الرجل؟ و للإجابة على هذا السؤال، قدّم الإمام توضيحا للسياق التاريخي للسورة.[58] وفي مقدمة سورة الفيل تطرق إلى التفاصيل الكاملة لقصة أصحاب الفيل ثم أضاف: إننا إذا نظرنا بعمق في هذا السياق التاريخي، سندرك أن الله تعالى لم يقتصر على ذكر قصة أصحاب الفيل و العذاب الإلهي لهم بهذا الاختصار إلا لأن القصة كانت معروفة لدى أهل مكة[59]

6. ومن الاستنتاجات التي استخلصها الإمام المودودي من بيان الخلفية التاريخية هو فهم حكمة نزول بعض الأحكام كما يتضح ذلك في مقدمة سورة النساء حيث أشار إلى أن السورة نزلت في نهاية العام الثالث إلى بداية العام الخامس من الهجرة عقب وقوع حادثة أحد و استشهاد سبعين رجالا من المسلمين ، حيث تركوا ورائهم عددا كبيرا من الأيتام، فنشأت تساؤلات حول كيفية الحفاظ على حقوق هؤلاء الأيتام و تقسيم الميراث، و بالتالي نزلت الآيات الأولى من السورة ردا لهذه التساؤلات. و هكذا فإن تشريع صلوة الخوف في غزوة ذات الرقاع و نزول حكم التيمم في غزوة بني المصطلق كانت إثر هذه الأحداث لتوفير الحلول للمشاكل التي كانت طارئة في تلك الغزوات.

ثم أوضح أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الحين كانت تتضمن ثلاثة أهداف رئيسية: الهدف الأول هو محو كل آثار الجاهلية التي كانت متفشية في المدينة المنورة و إقامة نظام حضاري إسلامي شامل يحتوي على كل جوانب الحياة من الاقتصاد و السياسة و الأخلاق و الشئون المدينة، والهدف الثاني هو محاربة جميع الحركات المعادية للإسلام التي كانت تديرها اليهود

و الفئة المنافقة في المدينة المنورة، و أما الهدف الثالث فهو تعزيز الدعوة الإسلامية و تبليغها رغم كل المكائد التي كانت تحاك ضدها و محاولة توجيه القلوب و العقول للدعوة الإسلامية الراشدة و تسخيرها لها.[[60]]

7. و من الأهداف الأساسية التي يتوخى من بيان الخلفية التاريخية للسورة هي معرفة الأحوال والمراحل والأدوار التي مر بها المسلمون زمن نزول القرآن،حيث إنه قسم العهد المكي إلى أربعة أدوار، ثم أشار في مقدمة عديد من السور المكية أنها نزلت في المرحلة الفلانية من العهد المكي.

ذكر الإمام المودودي في مقدمة سورة الحجر أنها نزلت بعد سورة إبراهيم و أشار إلى أنها نزلت في الزمن الذي مرت فيه سنوات على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث وصل العدو في عناده و استهزائه إلى أقصى الحدود مما أدى إلى تقليص فرص الإقناع والتوضيح وتصاعد حالة التنبيه و التحذير[61] و ذكر في مقدمة سورة يونس أنها نزلت في أواخر العهد المكي و هكذا صرح في بداية سورة هود و عديد من السور المكية.

8. ومن أهداف الإمام المودودي في توضيح السياق التاريخي هو فهم حقيقة الحضارة الإسلامية و إبراز تطوراتها، حيث أشار إلى بعض هذه النقاط في بداية سورة المائدة، فذكر أن هناك تحولات جوهرية حصلت بعد نزول سورتي آل عمران و النساء, أثناء غزوة أحد, حيث تبدلت الظروف بشكل جذري و أصبحت المدينة المنورة و ضواحيها تحت وطأة تهديد مستمر حتى نزلت سورة المائدة فأصبح الإسلام قوة لاتقهر، و انتشرت الرقعة الإسلامية إلى حدود الشام و تراجعت القوى المعادية للإسلام مئات الأميال بعيدا عن المدينة المنورة و تم القضاء على التهديد اليهودي داخل المدينة المنورة. ثم قال : فأصبح الإسلام ليس مجرد دين و عقيدة ليحكم القلوب والعقول فقط بل أصبح نظام سياسيا حاكما و مجتمعا مدنيا مستقلا يتميز في جميع جوانب حياته عن الأنظمة الأخرى [62] و ضع هذه المقدمة ليشير إلى أن سورة المائدة نزلت للتعامل مع الاحتياجات الجديدة التي كانت تواجه المجتمع الإسلامي في مجال الحكم والقضاء.

9. ومن بين الأهداف الرئيسية التي كان الإمام المودودي رحمه الله يسعى إليها من خلال شرح الخلفية التاريخية هو فهم و تحليل المؤامرات والمخططات التي كان يحاول

أعداء الإسلام من المشركين والمنافقين تنفيذها لمنع التقدم السريع الملحوظ للإسلام والتي تعاملت معها السور القرآنية، كما يتضح ذلك في مقدمة سورة النور، حيث إنه تحدث بالتفصيل عن الأوضاع و الحالات التي نزلت فيها السورة، حيث إنها نزلت في النصف الثاني من العام السادس للهجرة بعد موجة من الفتوحات المتتالية للكوكبة المؤمنة على أعدائها في ميادين القتال انطلاقا من غزوة بدر و وصولا إلى معركة الخندق، و على إثر هذه الانتصارات أدرك المشركون أنه لا طريق للقضاء على هذه الدعوة الناشئة إلا من خلال التآمر والمؤامرات الداخلية التي تستند إلى النيل من القوة الأخلاقية لأصحاب الدعوة الإسلامية، التي ساهمت بشكل ملحوظ في هذه الفتوحات، فبدأوا بالهجوم والطعن في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار، فنزلت هذه السورة لتكشف هذه المكائد و توضح حقيقة هذه المؤامرات.[[63]]

فهذه هي الأهداف الأساسية التي يسعى الإمام المودودي إلى تحقيقها من خلال بيان الخلفية التاريخية في بداية تفسير أكثر السور القرآنية، حيث إنه يقدم ملخصا للأجواء العامة والظروف السائدة أنذاك، بهدف تسهيل تدبرالقرآن الكريم على القارئ.

من أهم ما توصلنا إليه من النتائج في هذا البحث ما يأتي:

1. معرفة الخلفية التاريخية للسور القرآنية هي من أهم آليات تفسير القرآن الكريم، حيث إنها تساعد في فهم مقاصدالقرآن الكريم و مدلولاته و في كيفية تطبيق الأحكام القرآنية على الواقع الإنساني. فمن هنا نجد أن عددا من المفسرين لا سيما المعاصرين منهم، اهتموا ببيان السياق التاريخي للسور القرآنية.

2. يمتاز تفسير الإمام المودودي من كثير من التفاسير الأخرى، ببيان الخلفية التاريخية لنزول السور القرآنية، حيث إنه وضع مقدمة في بداية تفسير كل سورة قرآنية، تحدث في أكثرها عن الخلفية التاريخية لنزولها و حاول إلقاء الضوء على السياق التاريخي العام عند نزول السورة، ليستفيد منها في توضيح مفاهيم القرآن و ربطها بالواقع الذي يعيشه الإنسان و في استخراج الإسرار و الحكم التي تضمنتها الآيات القرآنية.

3. تختلف الخلفية التاريخية لنزول السورة عن أسباب نزول الآيات و السور التي أفردها عدد من العلماء بالتأليف، و ذكرها أغلب المفسرين في تفاسيرهم، حيث إن أسباب

النزول هي عبارة عن الأحداث الجزئية أو التساؤلات الفردية التي أدت إلى نزول آيات محددة أو سور محددة، بينما الخلفيه التاريخية تركز على استعراض السياق العام و الأجواء العامة التي عالجتها السور القرآنية عند نزولها، فالخلفية التاريخية هي عبارة عن الظروف والأحوال التي شهدها نزول السور القرآنية، وتطرقت إليها و تناولتها بالتحليل و التوضيح.

4. لم يلتزم الإمام المودودي رحمه الله في عرض الخلفية التاريخية بمنهج محدد بل سلك طرقا متعددة، يستهدف تنويع العبارة، و استخدام اللغة بشكل إبداعي ولرعاية مقتضيات مقاصد السورة و محتوياتها، فأحيانا يذكرها تحت عنوان مستقل، و أحيانا يعرضها بعناوين أخرى، قد يفصل في بيانها و أحيانا يختصر، قد يشير إلى الاختلاف الوارد في خلفيتها التاريخية و أحيانا يذكر قولا واحدا، و هكذا.

5. ذكر الإمام المودودي رحمه الله تعالى السياق التاريخي للسور القرآنية، يسعى من خلاله إلى تحقيق فوائد تفسيرية مختلفة، حيث إنه يستفيد منه في التمييز بين السور المكية والمدنية، و يتوخى منه أحيانا معرفة محاور السورة و موضوعاتها، ويتعرف به على القول الراجح في سبب نزول الآيات القرآنية، لاسيما إذا اختلفت الأقوال في ذلك، و يستنتج منها أحيانا معرفة التطورات والمراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية الناشئة، و يجيب أحيانا من خلاله على أسئلة مطروحة في تفسير القرآن الكريم، و يحاول كذلك أن يوضح من خلاله حكمة نزول بعض الأحكام القرآنية، و من أهم ما ألقى الضوء فيه هو فهم حقيقة الحضارة الإسلامية و ضرورتها للإنسان.

المصادروالمراجع

1. ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى 1401هـ دارالفكر – بيروت
2. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير وا لتنوير، طبع : الدار التونسية للنشر، 1984م
3. ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير في كتابه " تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دارطيبة للنشر والتوزيع
4. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب، الطبعة: الثالثة، طبع: دار صادر – بيروت - 1414 هـ
5. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، 1429هـ، طبع: عالم الكتب، القاهرة

6. اسعد كيلاني، سيد، مولانا مودودي، الطبعة الثالثة ، مكتبه تعمير انسانيت 1974م
7. البخاري. محمدبن اسماعيل أبوعبدالله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمدزهيربن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ، طبع: دار طوق النجاة
8. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ابوبكر، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة، 1424هـ، طبع: دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان (142/1) ابن سعد، محمد بن سعد الزهري، ، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، 2001م، مكتبة الخانجي – ا لقاهرة
9. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة 1407 هـ - طبع: دار العلم للملايين – بيروت
10. الزبيدي، سيد محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، طبع مطبعة حكومة الكويت 1399هـ
11. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي
12. السخاوي،محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، الطبعة الأولى، 1407هـ ، مؤسسة الرسالة- بيروت الفيروزآبادي، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (817هـ) القاموس المحيط، الطبعة الثامنة (1426هـ) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
13. سيد شاهد علي، الدكتور، اردو تفاسير بيسوين صدي مين، مكتبه قاسم العلوم
14. في أي ظروف كتب تفهيم القرآن (بالأردية) خطبة للإمام المودودي ، مجلة " آيين" منشورة في العدد الخاص بتفهيم القرآن
15. المودودي، تفهيم القرآن، أدارة ترجمان القرآن، لاهور
16. الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب نزول القرآن، طبع: مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع

[1]ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب، الطبعة: الثالثة، طبع: دار صادر – بيروت - 1414 هـ (90/9)

[2]الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة 1407 هـ - طبع: دار العلم للملايين – بيروت (1353/4)

[3]سورة طه ( )

[4]الجوهري، الصحاح (1353/4)

[5]ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير وا لتنوير، طبع : الدار التونسية للنشر، 1984م، (160/9)

[6]المصدر السابق

[7] انظر للتفصيل الزبيدي، سيد محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، طبع مطبعة حكومة الكويت 1399هـ : (280/23-242)

[8]الزبيدي، تاج العروس (280/23-242)

[9] ابن منظور، لسان العرب (90/9)

[10]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، 1429هـ، طبع: عالم الكتب، القاهرة (686/1)

[11]السخاوي،محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، الطبعة الأولى، 1407هـ ، مؤسسة الرسالة- بيروت (16-17)

[12] الفيروزآبادي، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (817هـ) القاموس المحيط، الطبعة الثامنة (1426هـ) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (248/1)

[13] ابن منظور، لسان العرب (4/3)

[14] السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (19)

[15] ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى 1401هـ دارالفكر – بيروت (13)

[16]اسعد كيلاني، سيد، مولانا مودودي، الطبعة الثالثة ، مكتبه تعمير انسانيت 1974م (62)

[17]" في أي ظروف كتب تفهيم القرآن (بالأردية) خطبة للإمام المودودي ، مجلة " آيين" منشورة في العدد الخاص بتفهيم القرآن (115)

[18]المصدر السابق: (334)

[19]سيد شاهد علي، الدكتور، اردو تفاسير بيسوين صدي مين، مكتبه قاسم العلوم(78)

[20] – الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب نزول القرآن، طبع: مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع (4)

[21] – البخاري. محمدبن اسماعيل أبوعبدالله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمدزهيربن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ، طبع: دار طوق النجاة،(187/6)

[22] – البخاري، صحيح البخاري (177/5)

[23] – الزبيدي، تاج العروس (38/3)

[24] – الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (1829/5)

[25] – الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.(106/1)

[26]المودودي، تفهيم القرآن، أدارة ترجمان القرآن، لاهور (42/5)

[27] – المودودي، تفهيم القرآن (11/1)

[28]المودودي، تفهيم القرآن (118/2)

[29]المصدر السابق (127/118/2)

[30]المصدر السابق (172-167/2)

[31]المصدر السابق (54/4)

[32]المودودي، تفهيم القرآن (317-316/4)

[33]المصدر السابق (48-46/1)

[34]المصدر السابق (1/ 229)

[35] المصدر السابق (317-316/1)

[36]المصدر السابق (435-434/1)

[37]المصدر السابق (1/ 520-521)

[38]المودودي، تفهيم القرآن (109/6)

[39]المصدر السابق (5/2)

[40]البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ابوبكر، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة، 1424هـ، طبع: دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان (142/1) ابن سعد، محمد بن سعد الزهري، ، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، 2001م، مكتبة الخانجي – ا لقاهرة، (248/3)

[41] المودودي ، تفهيم القرآن (84/3) باختصار و تصرف يسير

[42] المصدر السابق (317-307/3)

[43]رواه البخاري في الصحيح ، كتاب بدؤالوحي، رقم الحديث (3)

[44]ذكر هذه الرواية الحافظ ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير في كتابه " تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دارطيبة للنشر والتوزيع، (161/7) و رواها

[45]المودودي، تفهيم القرآن (433/4)

[46] المصدر السابق (474/4)

[47]المصدر السابق (520/4)

[48]المصدر السابق (556/4)

[49]المصدر السابق (38/6)

[50]المودودي، تفهيم القرآن ، باختصار و تصرف (673/3)

[51]المصدر السابق (47-46/1)

[52]المصدر السابق (317-316/1)

[53]المصدر السابق (474/6)

[54] : المودودي، تفهيم القرآن (6/108-109)

[55]المصدر السابق (1/434)

[56]المصدر السابق (1/ 520)

[57]المصدر السابق (2/586)

[58]المصدر السابق (6/520)

[59]المصدر السابق (6/469)

[60] – المودودي، تفهيم القرآن (1/217)

[61]المصدر السابق (2/496)

[62]المودودي، تفهيم القرآن بتصرف و اختصار (1/435)

[63] – المصدر السابق (3/307-308)

1. Abin Khaldun, Eabdalrahman, Muqadimat Aibn Khaldun, Altabeat Al'uwlaa 1401h Daralfikar - Bayrut

2. Abin Eashur, Muhamad Altaahir Bin Muhamad Bin Muhamad, Altahrir Wa Litanwiri, Tabe : Aldaar Altuwnusiat Lilnashr, 1984m

3. Abin Kathir, Asmaeil Bin Eumar Bin Kathir Fi Kitabih " Tafsir Alquran Aleazimi, Tahqiqu: Sami Bin Muhamad Salamat, Altabeat Althaaniatu, Dartibat Lilnashr Waltawzie

4. Abin Manzuri, Muhamad Bin Makram Bin Ealaa ،'Abu Alfadali, Jamal Aldiyn Aibn Manzur Al'ansariu Alruwayafeaa Al'iifriqaa (Almutawafaa: 711ha) Lisan Alearabi, Altabeatu: Althaalithatu, Tabea: Dar Sadir - Bayrut - 1414 Hu

5. 'Ahmad Mukhtar Eumra, Muejam Allughat Alearabiat Almueasirati, Altabeat Al'uwlaa, 1429hi, Tabeu: Ealam Alkutub, Alqahira

6. Asead Kilani, Sid, Mulana Mududi, Altabeat Althaalithat , Maktabuh Taemir Ansanit 1974m

[ ]Alzbaydi, Taj Alearus (23/280-242)

[ ] Abn Manzurin, Lisan Alearab (9/90)

[ ]'Ahmad Mukhtar Eumra, Muejam Allughat Alearabiat Almueasirati, Altabeat Al'uwlaa, 1429hi, Tabeu: Ealam Alkutub, Alqahira (1/686)

[ ]Alsakhawii,Muhamad Bin Eabdalrahman, Shams Aldiyn, Al'iielan Bialtawbikh Liman Dhamu Altaarikhi, Altabeat Al'uwlaa, 1407h , Muasasat Alrisalati- Bayrut (16-17)

[ ] Alfayruzabadi, Majd Aldiyn 'Abutahir Muhamad Bin Yaequb (817ha) Alqamus Almuhiti, Altabeat Althaamina (1426h) Muasasat Alrisalat Liltibaeat Walnashr Waltawzie, Bayrut (1/248)

[ ] Abn Manzurin, Lisan Alearab (3/4)

[ ] Alsakhawi, Al'iielan Bialtawbikh Liman Dhama Altaarikh (19)

[ ] Abn Khaldun, Eabdalrahman, Muqadimat Abn Khaldun, Altabeat Al'uwlaa 1401h Daralfikar - Bayrut (13)

[ ]Asead Kilani, Sid, Mulana Mududi, Altabeat Althaalithat , Maktabuh Taemir Ansanit 1974m (62)
[ ]" Fi 'Ayi Zuruf Kutub Tafhim Alquran (Bial'ardiati) Khutbat Lil'iimam Almududi , Majala " Ayyn" Manshuratan Fi Aleadad Alkhasi Bitafhim Alquran (115)
[ ]Almasdar Alsaabiqu: (334)
[ ]Sayid Shahid Eulay, Aldukturu, Ardu Tifasir Biswin Sidiy Min, Maktabah Qasim Aleulum(78)
[ ] - Alwahidi, 'Abualhasan Eali Bin 'Ahmad Alniysaburi, 'Asbab Nuzul Alqurani, Tabea: Muasasat Alhalabi Washurakawuh Lilnashr Waltawzie (4)
[ ] - Albukhari. Muhamadibn Aismaeil 'Abueabdallah Albukhariu, Sahih Albukhari, Tahqiqu: Muhamadizihirbin Nasir Alnaasir, Altabeat Al'uwlaa, 1422hi, Tabea: Dar Tawq Alnajati,(6/187)
[ ] - Albukhari, Sahih Albukharii (5/177)
[ ] - Alzubaydi, Taj Alearus (3/38)
[ ] - Aljawhari, Alsihah Taj Allughat W Sihah Alearabia (5/1829)
[ ] - Alzarqani, Muhamad Eabdaleazim, Manahil Aleirfan Fi Eulum Alqurani, Altabeat Althaalithata, Matbaeat Eisaa Albabi Alhalbi.(1/106)
[ ]Almududi, Tafhim Alqurani, 'Adarat Turjuman Alqurani, Lahur (5/42)
[ ] - Almududi, Tafhim Alquran (1/11)
[ ]Almududi, Tafhim Alquran (2/118)
[ ]Almasdar Alsaabiq (2/118/127)
[ ]Almasdar Alsaabiq (2/167-172)
[ ]Almasdar Alsaabiq (4/54)
[ ]Almududi, Tafhim Alquran (4/316-317)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/46-48)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/ 229)
[ ] Almasdar Alsaabiq (1/316-317)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/434-435)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/ 520-521)
[ ]Almududi, Tafhim Alquran (6/109)
[ ]Almasdar Alsaabiq (2/5)
[ ]Albihaqi, 'Ahmad Bin Alhusayn Bin Eali Abubakr, Alsunan Alkubraa, Tahqiqu: Muhamad Eabdalqadir Eataa, Altabeat Althaalithati, 1424hi, Tabeu: Darialkutub Aleilmiat, Bayrut- Lubnan (1/142) Aibn Saeda, Muhamad Bin Saed Alzahri, , Altabaqat Alkabira, Tahqiqu: Eali Muhamad Eumr, Altabeat Al'uwlaa, 2001ma, Maktabat Alkhanji - A Liqahirat, (3/248)
[ ] Almududi , Tafhim Alquran (3/84) Biakhtisar W Tasaruf Yasir
[ ] Almasdar Alsaabiq (3/307-317)
[ ]Rawah Albukhariu Fi Alsahih , Kitab Bidualuhi, Raqm Alhadith (3)

[ ]Dhakar Hadhih Alriwayat Alhafiz Abn Kathir, Aismaeil Bin Eumar Bin Kathir Fi Kitabih " Tafsir Alquran Aleazimi, Tahqiqu: Sami Bin Muhamad Salamata, Altabeat Althaaniatu, Dartibat Lilnashr Waltawzie, (7/161) W Rawaha
[ ]Almududi, Tafhim Alquran (4/433)
[ ] Almasdar Alsaabiq (4/474)
[ ]Almasdar Alsaabiq (4/520)
[ ]Almasdar Alsaabiq (4/556)
[ ]Almasdar Alsaabiq (6/38)
[ ]Almududi, Tafhim Alquran , Biakhtisar W Tasaruf (3/673)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/46-47)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/316-317)
[ ]Almasdaraalsabiq (6/474)
[ ] : Almududi, Tafhim Alquran (6/108-109)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/434)
[ ]Almasdar Alsaabiq (1/ 520)
[ ]Almasdar Alsaabiq (2/586)
[ ]Almasdar Alsaabiq (6/520)
[ ]Almasdar Alsaabiq (6/469)
[ ] - Almududi, Tafhim Alquran (1/217)
[ ]Almasdar Alsaabiq (2/496)
[ ]Almududi, Tafhim Alquran Bitasaruf W Akhtisar (1/435)
[ ] - Almasdar Alsaabiq (3/307-308)